# مناقشة في موضوعات الوحدة الوطنية الفلسطينية
# عبر برامج فصائل الثورة الفلسطينية

احتل الحديث عن الوحدة الوطنية الفلسطينية ، في الاونة الاخيرة ، حيزا كبيرا من الاهتمام والمتابعة في مختلف الاوساط السياسية • وقد جاء هذا الاهتمام بعد ان طرحت فصائل الثورة الفلسطينية ، ثلاثة مشاريع وحدوية على المجلس المركزي الفلسطيني في دورة انعقاده الاخيرة ، تلك المشاريع التي نشرتها الصحف ووكالات الانباء ، والتي حظيت بمناقشات ومتابعات على مختلف الاصعدة والمستويات •

وهذه ليست [illegible] التي ترتفع فيها وتيرة الحديث [illegible] الوحدة الوطنية الفلسطينية [illegible] الاولى التي [illegible]

[illegible]

ومع ان هذا الاساس لم يتوفر ، فان المحاولات الجادة ، مستمرة ومتصلة ، بسبب مجموعة من العوامل التي تحيط بالثورة الفلسطينية •

فالثورة الفلسطينية بمجموع فصائلها تدرك ادراكا عميقا ، ان الوحدة الوطنية الفلسطينية ، تعتبر شرطا اساسيا من شروط الانتصار • كما ان الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها ، وهي تواجه المؤامرات والمحاولات المستمرة لتصفيتها وابادتها من قبل التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي • وقد تتابعت هذه المحاولات ، وتضافرت جهود قوى التحالف من الاردن الى لبنان والى كل مكان • ولما فشلت سلسلة المحاولات الدموية المتصلة ، بدأت قوى التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، تفكر بامكانية ضرب الثورة واضعافها وتصفيتها من الداخل • واخذت تتبع مختلف اشكال واساليب التآمر لدفع فصائل الثورة الفلسطينية الى الاقتتال ، وتحقيق الهدف الذي اخفقت كل محاولاتها وكل اساليبها في تحقيقه •

والواقع آن كل فصائل الثورة الفلسطينية ، تدرك ، كما ادركت على طول امتداد السنوات الماضية ، خطورة الابتعاد عن نهج الحوار الديمقراطي ، واللجوء الى العنف في حل خلافاتها ومشاكلها ، كما انها تدرك ، كما ادركت في الماضي ، ان اقصى ما يمكن ان تطمح اليه قوى التحالف المعادي ، هو ان تبدأ الثورة قتالا داخليا ، يؤدي الى اضعافها وتفكيكها ولتسهيل عملية تصفيتها سياسيا وجسديا •

ان هذا الادراك العميق ، هو الذي يدفع مجموع فصائل الثورة الى اعتبار موضوع وحدتها ، موضوعا هاما واساسيا ، يجب ان يحتل باستمرار اهتماما خاصا ومكثفا ، وان يبقى على جدول اعمالها ، ومثار جدل ومناقشات واسعة في صفوف الثورة والجماهير ، ليتم التوصل الى صيغة سليمة ودائمة ومتينة تحفظ الثورة واستمرارها وديمومتها •

ولذلك فان وجود عدة برامج للوحدة الوطنية الفلسطينية ليس امرا عجيبا ولا غريبا • فالامر البديهي والطبيعي جدا ، هو آن تطرح في الساحة الفلسطينية عدة برامج ، تعبر عن تصورات اصحابها • فالفصائل الفلسطينية تعبر من وجودها عن خطوط سياسية وتنظيمية [illegible] مختلفة ومتباينة • واكثر قيمة هذه البرامج تكمن في الحوارات [illegible] التي يجب ان تدور حولها وفي صلبها ، لتتمكن فصائل الثورة [illegible] بعد هذه الحوارات والمناقشات الموضوعية ، من التوصل الى [illegible] الى برنامج مشترك • ان التجربة الطويلة والمريرة التي عاشتها [illegible] الفلسطينية عبيد بالدروس والعبر • وهذه التجربة كفيلة ، بعد دراستها واستخلاص دروسها ، ووضعها موضع النقاش الموضوعي •• كفيلة بان تكون كافية ، لتستخلص منها الثورة الفلسطينية برنامجا سياسيا وتنظيميا مشتركا ، تستند اليه في بناء وحدتها الوطنية الفلسطينية في مواجهة حلقات التآمر المتصلة • ولا شك ان مجال الاتفاق حول القضايا السياسية الاساسية والرئيسية ، التي تخدم توجهاتنا النضالية في هذه المرحلة ، مجال واسع ، لان الاحداث والتطورات ، كانت كثيفة ، وكانت في محصلتها كافية لان تدفعنا الى استخلاص المسائل السياسية الاساسية المشتركة • اما نقاط الاختلاف ، فانها تبقى في اطار الحوار الديمقراطي بين مختلف الفصائل •

وحتى تكون الصورة واضحة تماما ، فاننا نقول ان خلافات وتعارضات فصائل الثورة الفلسطينية ، حول موضوع الوحدة الوطنية كانت باستمرار خلافات وتعارضات حول الخط السياسي ••• حول النهج السياسي • فالبرامج التي طرحت تتحدث كلها حول المآزق التي تواجهه الثورة الفلسطينية ، وتتحدث ايضا عن ضرورة ايجاد المخارج لهذا المآزق ، وتحدد البرامج هذه المخارج ، بالتأكيد على انجاز مشروع بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية ، باعتبارها الحلقة المركزية الراهنة ، التي يمكن من خلالها التغلب على الصعوبات ، والانتصار على كل المؤامرات • ولكن هذه البرامج ، دارت تقريبا حول نفس النقاط السياسية التي كانت سببا في اعاقة بناء الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية والسليمة • وكأن احداث وتطورات اربع سنوات مضت، لم تكن كافية ، لتستخلص منها بعض الفصائل رؤويا سياسية جديدة وخط سياسي جديد •

لذلك ، فاننا نقول ان الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية ، سيكون اساسها الاتفاق على الموقف السياسي ، كما ان استمرار الخلاف حول موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية سيكون اساسه الخلاف على الموقف السياسي •



وقضية الموقف السياسي والخلاف حوله ، ليست قضية جديدة ، وقد باتت معروفة على نطاق واسع في اوساط الثورة والجماهير الفلسطينية والعربية •

فالخلافات والتعارضات برزت بحدة بعد حرب تشرين • حيث برز تصوران سياسيان متناقضان • تصور قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الذي يقول ، استنادا الى معطيات حرب تشرين ، بامكانية استخلاص حل مرحلي وطني ، وتصور جبهة القوى الفلسطينية الرافضة الذي يقول ، بأن حرب تشرين ، لم تحدث تغييرا في ميزان القوى ، يمكن الاستناد اليه ، في استخلاص اي حل مرحلي وطني • وعلى ضوء التصور السياسي الذي تبنته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، سارت على امتداد الفترة الماضية في ركب التسوية السياسية ، منسجمة في ذلك مع سياسات الانظمة الرسمية العربية التي تعاطت مع التسوية ومشاريعها وموضوعاتها •

وقد جاءت احداث وتطورات السنوات التي تلت حرب تشرين ، لتثبت عقم الالتحاق بركب التسوية وانظمتها • كما جاءت لتثبت ان حرب تشرين لم تؤدي الى تغيير في ميزان القوى ، وان مشاريع التسوية السياسية المطروحة ، مشاريع تصفوية ، ستؤدي في حال نجاحها الى حلول لا وطنية ، تؤدي الى تصفية الثورة والقضية الوطنية الفلسطينية المقدسة ، والى هيمنة التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي على المنطقة العربية بكاملها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا • ورغم كل ذلك ، فان هذه الاحداث والتطورات لم تثني قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، عن الاستمرار في الانسياق وراء سياسات التسوية السياسية التصفوية •

وعندما وصلت الامور الى حد زيارة السادات للقدس المحتلة ، مستجديا سلطات العدو الصهيوني العنصري القبول بتسوية سياسية وفق الشروط الصهيونية ، تمكنت فصائل الثورة الفلسطينية ، خلال انعقاد مؤتمر جبهة الصمود والتصدي في ليبيا ، من التوصل الى ما اصبح معروفا باسم وثيقة طرابلس الوحدوية • وكانت تلك الوثيقة ، هي الاساس السياسي الذي يمكن الاستناد اليه ، لبناء جبهة وطنية فلسطينية ، قادرة على مواجهة الموقف والمؤامرات المقبلة التي تحيكها الدوائر الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية • ولكن على الرغم من ان الوثيقة وقعت من قبل كافة فصائل الثورة الفلسطينية في نهاية العام الماضي ، فانها بقيت حبرا على ورق ، ولم تجدي كل المحاولات التي بذلت ، لتحويلها الى برنامج سياسي للثورة الفلسطينية ، تستند اليه في تحركاتها ونشاطاتها ومواقفها الخ • وسارت الامور وكأن شيئا لم يحدث في طرابلس ، وكأن الوثيقة لم يكن لها وجود ، ولم توقع عليها كل المنظمات •

واليوم ، ومشاريع الوحدة الوطنية ، هي التي تستقطب الاهتمام الكبير والواسع ، فاننا نقول انها ظاهرة طبيعية ، وأنها مسألة ضرورية وهامة ، ولكن ينبغي ان نبحث هذه المرة ، بعد المآسي التي عشناها جميعا ، عن الاساس السليم والصحيح ، لبناء وحدتنا الوطنية ، ونعتقد آن هذا الاساس موجود في وثيقة طرابلس التي وقعت عليها سائر فصائل الثورة الفلسطينية •

ان وحدتنا الوطنية ، يجب ان ترتكز الى برنامج واضح ومحدد وثابت لكي نتجنب الوقوع اسرى وحدة عشوائية عاطفية آنية ومتينة سرعان ما تنهار ، وتعود الخلافات لتصبح سيدة الموقف فالثورة الفلسطينية تتعرض لمؤامرات دموية عنيفة وشرسة ، ولذلك فانها تحتاج الى وحدة البنادق لدحر هذه المؤامرات • على اساس برنامج سياسي علمي ، تتم الممارسات على اساسه ، اذ لا يكفي ان نتفق سياسيا • فالتجربة اثبتت ان الاتفاق السياسي وحده غير كافي • ان الموقف السياسي معزولا عن الممارسة العملية على اساسه ، سيعود بنا الى ما كنا عليه دون اي تقدم ولو خطوة واحدة الى الامام •

في ضوء هذه الحقائق ، فاننا سنحاول جادين ان نساهم في مناقشة البرامج التي طرحت مؤخرا في الساحة الفلسطينية ، لكي نخرج جميعا من هذه الحوارات والمناقشات الداخلية والعلنية ، الى الاتفاق على الاساس السياسي المشترك لبناء جبهتنا الوطنية الفلسطينية القادرة على الصمود والتصدي وقادرة على الاستمرار في وجه كل المحاولات الهادفة الى تصفية الثورة وسحقها وابادتها •

وفي هذا الاطار ، فاننا نحاول في هذه المقالة ، ان نتناول بالمناقشة المشروع الذي قدمته حركة « فتح » للمجلس المركزي الفلسطيني ، والذي تضمن تحليلا للاوضاع الراهنة ، وسجل عددا من الاسس النظرية والعميلة ، التي تصح من وجهة نظر « فتح » لان تشكل اساسا لوحدة فصائل الثورة الفلسطينية

## اولا : حول التضامن العربي

في سياق عرضها للوضع الراهن تتحدث مذكرة حركة فتح عن مبادرة السادات التي « مزقت التضامن العربي النضالي وضربت مبادىء الامة العربية في رفض المفاوضات او الصلح مع العدو او الاعتراف بدولته • محملة تلك الخطوة مسؤولية ضرب التضامن العربي واهداف الامة العربية » ••

اننا لا نختلف مع اخواننا في فتح حول خطورة خطوة السادات ومبادرته الخيانية واثارها في انقسام الانظمة العربية بين فريقين اولهما مؤيد لهذه الخطوة وثانيهما رافض لها ، ولكن خلافنا يكمن حول الفترة التي سبقت مبادرة السادات والتي كانت تشهد لقاءات الانظمة العربية وفي اكثر من مؤتمر • فهل كان هذا اللقاء هو لقاء وتضامن نضالي على المبادىء التي تحددها المذكرة بانها مبادىء الامة العربية والتي تتلخص في رفض الصلح والمفاوضات والاعتراف !! كلا •• لقد تناست الغالبية الساحقة من الانظمة العربية هذه المبادىء منذ موافقتها على قرار مجلس الامن الدولي رقم